[٢٣٧] /سورة العنكبوت مكية[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٢]

﴿الٓمٓ﴾ [أي:][٣] الله اللّطيف الملك[٤].

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ﴾ معناه أيظنُّ القائلون ﴿ءَامَنَّا﴾ أن الله يتركهم بغير امتحان[٥] بل لا بدّ أن يفتنوا أي: يمتحنوا كما ﴿فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، من المؤمنين في الأمم الماضية[٦]، والفتنة هنا ما كان المسلمون يلقونه في بداية الإسلام من

---

(١) في نسخة :(ب) [مدنية].

سورة العنكبوت مكية كلها وذلك مروي عن ابن عباس، وابن الزبير، والحسن، وقتادة، وعطاء، وجابر بن زيد، ومقاتل. وفي رواية عن ابن عباس أنها مدنية. وقال هبة الله بن سلامة: نزل من أولها إلى رأس العشر بمكة، وباقيها بالمدينة، وفي الرويات بالعكس: أن الآيات الأولى مدنية، وذلك لذكر "الجهاد" فيها، وذكر "المنافقين".

والراجح أن السورة كلها مكية. وقد ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص -كما سيجيء- وإسلام سعد كان في مكة بلا جدال. وهذه الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل إنها مدنية. لذلك يرجح الأستاذ سيد قطب -رحمه الله تعالى- مكية الآيات كلها. أما تفسير ذكر الجهاد فيها فيسير، لأنها واردة بصدد الجهاد ضد الفتنة، أي: جهاد النفس لتصبر ولا تفتن. وهذا واضح في السياق. وكذلك ذكر المنافقين، فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس. والسورة كلها متماسكة في خط واحد منذ البدء إلى الختام. انظر: تفسير البغوي (٦/٢٢٩)(هامش)، الدر المنثور: (٦/٤٤٩)، زاد المسير: (٧/٢٥٣)، البحر المحيط: (٧/١٣٩)، تفسير القرطبي: (١٣/٣٢٣)، في ظلال القرآن: (٥/٢٧١٨).

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) سبق الكلام على الحروف المقطعة ومعانيها في أول تفسير سورة النمل.

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٥٩٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٥٩٦-٥٥٩٧).

المشركين كما لقي بلال[١] من أمية بن خلف وما لقي عمار بن ياسر[٢] وصهيب[٣] وغيرهم[٤]. وقد تقدم في سورة النحل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾[٥].

وقوله ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[٦] في هذا وأمثاله معنىً لطيفٌ وهو أنّ الله تعالى عالم بالمستقبل قبل وقوعه قد علم [الله][٧] في: الأزل أنه سيكون كذا وكذا في وقت كذا [وكذا][٨] على صفة كذا [وكذا][٩] فهو [سبحانه عالم به][١٠] في الأزل

---

(١) هو أبو عبد الله، بلال بن رباح الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله وأحد السابقين للاسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله أذن بلال، ولم يؤن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم، وتوفي في دمشق سنة (٢٠هـ). انظر: صفة الصفوة (١/١٧١)، حلية الاولياء (١/١٤٧)، الأعلام (٢/٧٣).

(٢) هو أبو اليقظان، عمار بن ياسر الكناني، الصحابي الجليل، وأحد السابقين إلى الإسلام والجهر به، وقد ناله وولديه في سبيل ذلك أذى شديدا من المشركين، شهد بدرا وغيرها، وتوفي سنة (٣٧ هـ). انظر: الاستيعاب (٣/١١٣٥) ، أسد الغابة (٣/٦٢٦) ، الإصابة (٢/٥١٢).

(٣) هو صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط المعروف بصهيب الرومي، الصحابي الجليل، وأحد السابقين إلى الاسلام وشهد بدرا وأحد والمشاهد كلها وكان من أرمى العرب سهما، وله بأس، توفي في المدينة سنة (٣٨ هـ). انظر: صفة الصفوة (١/١٦٩) ، حلية الاولياء (١/١٥١) ، الأعلام (٣/٢١٠).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٥٩٧).

(٥) سورة النحل: (١١٠).

(٦) في نسخة (ب) زيادة في هذا الموضع: [(أي من كان يؤمن بالبعث وأن الأجل الذي جَعَله لبعث الخلائق الآية)]، وليس هذا موضعها بل عند تفسير الآية (٥).

(٧) زيادة من نسخة (ب).

(٨) زيادة من نسخة (ب).

(٩) زيادة من نسخة (ب).

(١٠) زيادة من نسخة (ب).

عالم به فإذا وجد ذلك الشيء علمه الله موجوداً حالة وجوده ونظر إليه حالة وجوده بعلمه القديم سبحانه وربوبيته القديمة فلم يتجدد لله تعالى صفةٌ وإنما يتجدد أوصاف المخلوقات[١]، فمعناه ليعلم[٢] الله كذا أي: ليوجد [كذا][٣] فيعلمه [الله أنه][٤] موجوداً بعلمه الذي لم يزل[٥] ونظائر هذا كثيرة في القرآن فافهمها فهي [من][٦] قواعد علم التوحيد[٧].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: يكفرون بالله[٨]، ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أي: (يفوتونا)[٩][١٠]، ومعناه: (أيظنون)[١١] أن الله لا يقدر على تعجيل العذاب لهم وأنه لا يحيي الموتى ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: بئس/ ما (يتوهمون)[١٢] في ظنهم أن الله يعجز [٢٣٨] عنهم[١٣].

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍ﴾ [(أي: من كان يؤمن بالبعث فإن الأجل الذي جعله الله لبعث الخلائق لآتٍ)][١٤]، أي: لا بد من كونه وهو يوم القيامة.

---

(١) في نسخة (ب)[المخلوق].
(٢) في نسخة (ب): [فمعنى ليعلمن].
(٣) زيادة من نسخة (ب).
(٤) ساقطة في نسخة: (ب).
(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٠/٧) ، تفسير الرازي (٢٨/٢٥).
(٦) ساقطة في نسخة :(ب).
(٧) انظر: شرح الطحاوية (٢٤٩/١-٢٥٠).
(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٩٩/٩).
(٩) في نسخة :(ب) [يفوقونا].
(١٠) انظر: تفسير السمرقندي ٦٢٥/٢.
(١١) في نسخة :(ب)[يظنون].
(١٢) في نسخة: (ب) [يتوهمونه].
(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٦٢٥/٢).
(١٤) ساقطة من (ب) في هذا الموضع، وإنما قدم عند تفسير الآية ٣، ولعله خطأ من الناسخ.

وفي هذا رجاء للمؤمنين :وتخفيف لأثقال (الصّابر)[١] فإن المؤمن إذا علم أن مرجعه إلى الله وأن الله سميع عليم بجميع أحواله (هان عليه)[٢] ما يتحمله في مرضات الله[٣].

﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ أي: جاهد نفسهُ في (الإيمان و)[٤] الأعمال الصالحة وفي ترك المحرمات[٥]، ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾ لأن النفع عائدٌ عليه والله غني عن (طاعاتِ)[٦] المطيعين[٧].

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا﴾ أي: أمرناه أن يفعل لهما حُسْناً[٨]، والحُسْن الفعل الحسنُ المرضي[٩]، ثم انتقل من خطاب الغائب إلى خطاب الحاضر فقال ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾[١٠] أي: وإن جاهداك أبـوَاك بالكلام وأمـراك بالشرك ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَآ﴾ وكذلك في كل معصيةٍ يأمران بها يجب مخالفتهما إذ لا طاعة لمخلوق في (معصيةِ الله)[١١][١٢].

---

(١) في نسخة (ب) [الصبر].

(٢) في نسخة (ب) [على].

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٥٩٩-٥٦٠٠).

(٤) انظر: في نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٠). وليست المجاهدة في الآية محصورة بما ذكر من جهاد النفس فقط، بل شاملة لجهاد المشركين، كما نص عليه جماعة من أهل التفسير. انظر: تفسير البغوي (٦/٢٣٣).

(٦) في نسخة (ب)[طاعة].

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٠).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٠).

(٩) انظر: لسان العرب (١٣/١١٤) (حسن)

(١٠) في نسخة (أ) ونسخة (ب) ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ لقمان: (١٥).

(١١) في نسخة (ب): [معصيته تعالى].

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٠) ، تفسير البغوي (٦/٢٣٤).

وروي أن هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص[١] وكان قد أسلم وهاجر من مكة قبل هجرة رسول الله [ﷺ][٢] فحلفت أمّه[٣] لا يظلّها بيت حتى يرجع فأمره الله بالإحسان إليها وأن لا يطيعها في الشرك[٤].

وقيل نزلت في عياش بن أبي ربيعة[٥]. قد كان [٦] هاجر مع عمر[٧] إلى المدينة قبل

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصح أبي الامير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال. له فارس الاسلام. أسلم وهو ابن (١٧ سنة)، وشهد بدار، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب، وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها. وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب. وأقره عثمان زمنا، ثم عزله. فعاد إلى المدينة، فأقام قليلا وفقد بصره، توفي بالعقيق قرب المدينة سنة (٥٥ هـ). انظر: صفة الصفوة (١٣٨/١) وحلية الأولياء (٩٢/١) ، الأعلام (٨٧/٣).

(٢) غير موجود في نسخة (ب).

(٣) وهي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. انظر: طبقات ابن سعد (١٣٧/٣).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦٠١/٩) ، أسباب النزول للواحدي (ص٢٣٠).

(٥) هو عياش بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة : عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الرحمن وقيل: أبو عبد الله. وهو أخو أبي جهل لأمه وابن عمه وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة، كان إسلامه قديما أول الإسلام قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة وولد له بها ابنه عبد الله ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة هو وعمرو بن الخطاب ولما هاجر إلى المدينة قدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام فذكرا له أن أمه حلفت أن لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه فرجع معهما فأوثقاه وحبساه بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو له. واستشهد يوم اليرموك وقيل : مات بمكة قاله الطبري. انظر: أسد الغابة (٨٨٤/١)، الاستيعاب (٣٨١/١-٥٧٥).

(٦) في نسخة: (ب) [كان قد].

(٧) هو أمير المؤمنين، الفاروق، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ﷺ، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، وفقهاء الصحابة، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، وأول من

=

هجرة رسول الله[١] ﷺ فأتى أخواه لأمه أبا جهل والحارث[٢] ابنا هشام فذكرا له أن أمهم[٣] لا تأكل طعاماً ولا تأوي بيتاً حتّى رجع[٤]فخرج معهم/ وكان معهما الحارث [٢٣٩] ابن زيد العامري[٥] فلما كانوا ببعض الطريق اجتمعوا عليه وربطوه وضربوه ضرباً شديداً

=

دون الدواويين واتخذ التاريخ الهجري، ولد قبل البعثة بثلاثين سنة وأسلم سنة ست من البعثة، وأعز الله به الإسلام، وهاجر إلى المدينة جهارا، وشهد الوقائع كلها، وكان شديدا في الحق، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق ﷺ، وفتحت في أيامه فتوحات عظيمة، واستشهد آخر سنة ٢٣هـ حيث طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي الفجر بمسجد النبي ﷺ، ودفن بجوار صاحبيه النبي ﷺ والصديق ﷺ، ومناقبه ﷺ لا تحصى. انظر ترجمته في: الإصابة (٥٨٨/٤) ، الاستيعاب (١١٤٤/٣) ، صفة الصفوة (٢٦٨/١).

(١) في نسخة (ب): [النبي].

(٢) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي، كان شريفا في الجاهلية والاسلام، يضرب المثل ببناته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الاشرف، وشهد بدرا مع المشركين فانهزم فعيره حسان بن ثابت بأبيات، فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. وأسلم يوم فتح مكة. وخرج في أيام عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فلم يزل مجاهدا بالشام إلى أن مات في طاعون عمواس، وقد انتهت إليه سيادة بني مخزوم. وكان من المؤلفة قلوبهم. وهو أخو أبي جهل. انظر: الاصابة (٢٩٣/١) والاستيعاب (٣٠٧/١)، الأعلام (١٥٨/٢).

(٣) وهي أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل. انظر: جمهرة أنساب العرب (ص٢٣٠).

(٤) في نسخة (ب): [يرجع].

(٥) هو الحارث بن يزيد الحارث بن يزيد بن أنيسة ويقال بن نبيشة ويقال بن أبي أنيسة من بني معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري، كان مع الذين عذبوا عياش بن أبي ربيعة، ثم أسلم بعد ذلك وقدم المدينة، فلقيه عياش فقتله ظنا منه أنه لا يزال على الكفر. انظر: الاستيعاب (٣٠٥/١) ، الإصابة (٢٩٥/١).

وأتوا به إلى أمّه فقالت: (له)[١] والله لا تزال في العذاب حتى ترجعَ عن دين محمد فنـزلت الآية[٢].

﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فنُحْييهم في الدنيا حياة طيبة وندخلهم الجنة في جملة الصالحين[٣]، (أي: لنجعلنهم في جملة الصالحين)[٤][٥].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ أي: يظهر الإيمان بلسانه وهو منافق[٦].

﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ أي: (إذا)[٧] آذاه المشركون ليرتد عن الإيمان وافقهم خوفاً من العقوبة[٨]، (و)[٩] ﴿جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: عقوبتهم[١٠]، ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي: يوافقهم خوفاً كما يوافق المؤمن ويطيع الله خوفاً من عذابه[١١].

﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمد ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡ﴾ [أي: يقول الذين وافقوا المشركين خوفاً منهم إنا كنا معكم][١٢] يا محمد[١٣].

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠١-٥٦٠٣).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٣) ، تفسير السمرقندي (٢/٦٢٦).

(٤) هذه العبارة موجودة في نسخة (ب) قبل قوله (فنحييهم في الدينا).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٢٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٤).

(٧) زيادة من نسخة (ب).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٣).

(٩) غير موجود في نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٦/٢٣٤).

(١١) انظر: تفسير البغوي ٦/٢٣٤.

(١٢) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٣).

قال الله ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ [أي: أعلم من جميع خلقه][١] ﴿بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من إيمان ونفاق وغير ذلك[٢].

قال مجاهد وابن زيد: هؤلاء منافقون كانوا بمكة إذا أصابهم بلاءٌ كفروا[٣].

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: [و][٤] ليمتحننّ الله من ادّعى الإيمان حتى يظهر المؤمن والمنافق[٥].

وقيل أن قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ نزل بالمدينة، وذلك أن جماعة من المسلمين تخلفوا عن الهجرة فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كُرهاً فقتل بعضهم [كرهاً][٦] فأنزل الله [تعالى][٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ الآية[٨].

فكتب بها المسلمون إلى من بقي (بمكة)[٩] من المسلمين فخرجوا/ مهاجرين فلحقهم [٢٤٠] المشركون فردوهم وفتنوهم عن الإسلام فوافقوهم (فنـزلت)[١٠] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾... الآيات[١١] إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[١٢].

---

(١) ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/٢٣٤).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٠٣-٦٥٠٤)، أسباب النزول للواحدي (ص٢٣١).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٤).

(٦) زيادة من نسخة (ب).

(٧) زيادة من نسخة (ب).

(٨) سورة النساء: (٩٧).

(٩) في نسخة :(ب) [من مكة].

(١٠) في نسخة: (ب) [من فنـزل].

(١١) الآية مثبتة كاملة في نسخة (ب).

(١٢) انظر: أسباب النزول للواحدي (١/٢٣١).

ونزل بعدها: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ [ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ][(١)]﴾ الآية[(٢)].

فكتب [بها][(٣)] المسلمون إليهم [بذلك][(٤)] فخرجوا ثانياً فلحقهم المشركون (فقاتلوهم)[(٥)] فمنهم من قُتل ومنهم من نُجا، هذا قول ابن عباس وقتادة[(٦)].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أي: كفار قريش[(٧)]، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ منهم ومن غيرهم[(٨)] ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾: أي: (طريقتنا)[(٩)] في عبادة آلهتنا ونحن نتحمّل عنكم ذنوب ذلك[(١٠)] [و][(١١)] هذا قالوه على جهة الاستهزاء بالبعث. قال الله تعالى ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍ﴾ أي: وما يَرضون يوم القيامة أن يحملوا عنهم شيئاً[(١٢)]، مثل قوله (تعالى)[(١٣)]: ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ [وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ][(١٤)]﴾[(١٥)].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) سورة النحل: (١١٠).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) ساقطة في نسخة: (ب).

(٥) في نسخة (ب): [فقتلوهم].

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٠٤/٩-٥٦٠٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٠٦/٩).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٠٦/٩).

(٩) في نسخة (ب): [طريقن].

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٠٦/٩).

(١١)ساقطة من نسخة (ب).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٦٢٧/٢).

(١٣) زيادة من نسخة (ب).

(١٤) غير مثبتة في نسخة (ب).

(١٥) سورة فاطر: (١٨).

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي: ذنوب (نفوسهم)[١][٢]، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزارُ مَنْ أضلوُهُ[٣]، فمعنى الآية: ما هم بحاملين خطاياهم طوعاً كما قالوا ولكن سيحملونها كرهاً وقهراً، ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: [و][٤] ليسألن اللهُ المشركين عن كذبهم على الله[٥]، ويقال إن الذي قال[٦] ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾: هو الوليد بن المغيرة[٧][٨].

[قوله تعالى][٩] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: في هذه القصص تسلية للرسول[١٠] وأمرٌ له بالصبر وأنه[١١] يتذكّر ما لبث نوح في قومه يدعوهم/ إلى الله [تعالى][١٢]. [٢٤١]

---

(١) في نسخة :(ب) [أنفسهم].

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٧/٩).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٧/٩).

(٤) زيادة من نسخة: (ب).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٧/٩).

(٦) في نسخة (ب) [الذين قالوا].

(٧) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له "العدل" لانه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو "البيت" جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد. انظر: جمرة أنساب العرب (ص١٤٤)، الكامل لابن الأثير (٧١/٢) ، الأعلام (١٢٢/٨).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٧/٩).

(٩) ساقطةفي نسخة: (ب).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٨/٩).

(١١) في نسخة (ب) [وأُمرَ بالصبر وأن].

(١٢) غير موجود في نسخة (ب).

فيقال: أن نوحاً أُرسل وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين سنة[١][٢] فربما كان الرجل يأتي إليه فيخنقه حتى يغشى عليه ويذهب عنه فيفيق من غشيته فيقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وكان الصبيُّ يقول لأبيه يا أبت ما لهذا الشيخ يصيح فيقول يا بُني إنه مجنونٌ أخبرني جدي أنه لم يزل على هذا (منذ كان)[٣][٤] فلما أوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن مِنْ قومك إلا من قد آمن أيس من إيمانهم فدعا عليهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ أي: الماء الكثير، والطوفان كما طاف بالأشياء وأحاط بها[٥].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ أي: أنجينا نوحاً ومن معه في السفينة ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ أي: وجعلنا قصّة نوح[٦]، وقيل السفينة[٧] موعظة يتعظ بها الأمم، وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة[٨].

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم[٩].

---

(١) في نسخة (ب) مثبت النص القرآني قوله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ العنكبوت: (١٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٨/٩).

(٣) ساقطةفي نسخة: (ب).

(٤) انظر: تفسير (مكي ٥٦٠٨/٩-٥٦٠٩).

(٥) انظر: لسان العرب (٢٢٧/٩) (طوف)، تفسير مكي (٥٦٠٩/٩).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٢٣٥/٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٩/٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٠٨/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦١٠/٩). فهو منصوب على العطف على نوح في قوله: (ولقد أرسلنا نوحا)، أي وأرسلنا إبراهيم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٢/٣) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٥٢/٢).

وقيل: معطوف على (الضمير في أنجيناه)[١] أي: وأنجينا إبراهيم[٢]، وقيل: واذكر إبراهيم[٣]. ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تختلقون كذباً[٤] بتسميتكم الأوثان آلهة[٥]. (و)[٦] قال ابن عباس والحسن: تخلقون، (أي)[٧] تصوّرون أصناماً تنحتونها لتكذبوا في تسميتها آلهةً[٨]. ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ أي: (اطلبوا)[٩] من عند الله الرزق بأن توحدُوهُ وتعبدوه[١٠] ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: ثم خرج الكلام من قصة إبراهيم إلى خطاب مشركي العرب[١١].

فقال تعالى ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾: (أي)[١٢] تكذبوا محمداً[١٣] ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ بالرسل. تقديره/ فأُهْلِكوا وما ضرّ الرسول ذلك[١٤] (﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا﴾ [٢٤٢]

---

(١) في نسخة (ب): [المضمر في فأنجيناه].

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦١٠/٩). وهو قول الكسائي. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٢/٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٥١/٢).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٦١٠/٩) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٥٢/٢).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦١١/٩).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي ٦٢٨/٢.

(٦) ساقطة من نسخة :(ب).

(٧) ساقطة من نسخة: (ب).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦١١/٩).

(٩) في نسخة (ب): [فاطلبو].

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٦١١/٩).

(١١) انظر: اللباب لابن عادل (٣٢٩/١٥).

(١٢) ساقطة من نسخة (ب).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٦١٢/٩).

(١٤) انظر: تفسير مكي (٥٦١٢/٩).

تبليغ بين الناس به وما أرسل به)[١] [٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ أي: يعيد مثاله في الدنيا فقوم يموتون ويخلق الله غيرهم، وزَرْعٌ يُؤكل ونباتٌ يُقطع ثم يخلق مثله، فاستدل بذلك على البعث.

وقيل هو[٣] يُبْدِئُ الآدمي نطفة ثم يُعيدها علقة أي: يحلّها[٤] فتستحيل علقة ثم يحلّ[٥] العلقة مُضغة إلى أن يعيده آدمياً كما خرجت النطفة[٦] من آدمي[٧].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: يفعله (بيُسرٍ)[٨] وسهولة، فإنه سبحانه يخلق بقدرته بلا معاناة ولا مباشرة[٩]، ويسير فعيل من اليسر.

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾: أي: تأملوا بدائع صنع الله وتدبروا كيف ابْتَدأ الأشياء من عدم[١٠] تعلموا أن الذي فعل ذلك قادر على أن ﴿يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ﴾ أي: كما أنشأ النشأة الأولى ينشىء النشأة الآخرة يوم القيامة[١١].

---

(١) في نسخة (ب) ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ العنكبوت: (١٨)، أي: تبليغ الرسالة أي: يبين للناس ما أرسل به.

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦١٢/٩).

(٣) في نسخة (ب) أي.

(٤) في نسخة (ب): [يحيله].

(٥) في نسخة (ب): [يحي].

(٦) في نسخة (ب): [خرج].

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦١٢/٩).

(٨) في نسخة (ب) بتيسير.

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٣٣٥/١٣).

(١٠) في نسخة (ب) [العَدَمِ].

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٦١٣/٩).

والنشأة بإسكان الشين[١]: مصدر[٢]، وبالفتح والمدّ[٣] اسم وضع موضع المصْدر كما قالوا عطا بمعنى إعطاء[٤]. ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي: ترجعون يوم القيامة[٥].

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: (لستم بمعجزي الله في الأرض)[٦] بل هو قاهرٌ لكم قادر عليكم[٧]، ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: ولو كنتم في السماء[٨]، كقوله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٩]، وقوله ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ﴾[١٠].

وقال ابن زيد والمبرّد: معناه: ولا الذين في السماء أيضاً (ما)[١١] يخرجون عن حكم الله (تعالى)[١٢] [١٣]./ [٢٤٣]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ أي: كفروا بالقرآن والبعث[١٤]،

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٩٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦١٣/٩) ، الكشف لمكي (١٧٨/٢).

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: الكشف لمكي (١٧٨/٢) ، السبعة لابن مجاهد (ص٤٩٨).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦١٣/٩) ، الكشف لمكي (١٧٨/٢).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٦٢٩/٢).

(٦) ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦١٤/٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦١٤/٩).

(٩) سورة النساء: (٧٨).

(١٠) سورة الرحمن: (٣٣).

(١١) زيادة من نسخة (ب).

(١٢) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٦١٤/٩) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٤٣/٣).

(١٤) انظر: تفسير مكي (٥٦١٥/٩).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي﴾: يئسوا منها في الدنيا لأنهم لا يؤمنون بما أعد الله لأوليائه[١] ويئسوا في الآخرة إذا دخلوا النار[٢].

ثم رجع الكلام إلى بقية قصّة إبراهيم[٣]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ إذ دعاهم إلى الله إلا قولهم[٤] ﴿ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار[٥].

﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ﴾ لمن أوذي في الله وصبر لله ورجا لمن ينتظر الفرج من الله[٦].

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه، ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: للمودة فيما بينكم[٧] فكانوا يتوادون بالأصنام يقولون صنم بني فلان فكل من عبد صنمهم أحبُّوه ورأو أنه منهم، (و)[٨] ﴿[ثُمَّ][٩] يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ﴾ بعض المشركين ﴿بِبَعْضٍ﴾ أي: تبرأ منهم ويجحده الرؤساء[١٠] من الأتباع ويَلْعَنُ بعضهم بعضاً[١١].

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [أي:][١٢] وما زال لوط مؤمناً بالله لأنه نبي معصوم وإنما معناه

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٢٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٥).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٣٠).

(٤) في نسخة (ب) النص القرآني ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ العنكبوت: (٢٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٦).

(٦) انظر:تفسير مكي (٩/٥٦١٧).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٧).

(٨) ساقطة في نسخة: (ب).

(٩) مثبتة في نسخة (ب).

(١٠) في نسخة (ب) يتبرأ منه ويجحده[ويتبرأ] الرؤساء.

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٨).

(١٢) زيادة من نسخة (ب).

فَصَدّق لوط إبراهيم في الرسالة واتبعه[١] وهاجر معه إلى الشام[٢] ثم أرسل الله لوطاً إلى أهل الغور بالشام.

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾ [و][٣] لم يبعث نبي [بعد إبراهيم][٤] إلا من ذرية إبراهيم ففي ذريته النبوة[٥]، ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: [الكتب][٦] التوراة والإنجيل والزبور والقرآن[٧]. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: بعض أجره وهو ما أعطي من محبة الخلق له وثنائهم عليه وغير ذلك من نِعم الله[٨].

﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾: أي: لا ينقص أجره في الآخرة بما أعطي في الدنيا[٩].

وقول لوط ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ كان قومه يقطعون على الناس/ الطريق ويأخذون [٢٤٤] أموالهم ويطلبون منهم الفاحشة[١٠].

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾: النادي: [هو[١١]] المجلس[١٢]، ومنه ﴿فَلْيَدْعُ

---

(١) في نسخة (ب) فاتبعه.
(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٨).
(٣) زيادة من نسخة (ب).
(٤) زيادة من نسخة (ب).
(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٢٠).
(٦) في نسخة (ب)[الكتاب].
(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٩).
(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٩-٥٦٢٠).
(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦١٩).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٢٠-٥٦٢١).
(١١) زيادة من نسخة (ب).
(١٢) انظر: لسان العرب (١٥/٣١٣) (ندى)، تفسير البغوي (٦/٢٣٩).

نَـادِيَهُ﴾[١]، أي: أهل مجلسه[٢]، والمنكر الذي كانوا يفعلونه في مجالسهم أنهم كانوا يكثرون (المزح و)[٣] الضحك على الناس والاستهزاء بهم[٤].

وقيل: كانوا يفعلون الفاحشة [نفسها][٥] في مجالسهم ولا يستحيون[٦].

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ أي: بالبشارة بإسحاق[٧]، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ : وهي سدوم[٨] أكبر مدائن لوط[٩].

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ﴾ أي: أبقينا من سدوم أثاراً يتعظ الناس بها وهي بحيرة لوط وما في الغور من آثار قوم لوط[١٠].

---

(١)سورة العلق: (١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٢٥/٢٤).

(٣) ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي ٥٦٢١/٩.

(٥) زيادة من نسخة (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٢/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٥/٩).

(٨) مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم. انظر: معجم البلدان (٢٠٠/٣) ، الروض المعطار (ص٣٠٨).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٥/٩).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (٣٤٣/١٣).

وقال قتادة: هي الحجارة التي أبقيت وقاله أبو العالية. وقيل: إنه يرجم بها قوم من هذه الامة.

وقال ابن عباس: هي آثار منازلهم الخربة. وقال مجاهد: هو الماء الاسود على وجه الارض.

قال القرطبي وكل ذلك باق فلا تعارض. انظر: تفسير القرطبي (٣٤٣/١٣) ، تفسير البغوي (٢٤١/٦).

=

ويقال: أن قوم لوط كانوا أربعة آلاف ألف[١].

﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ معطوف على نوحاً، ونصب عاداً وثمود وقارون وفرعون وهامان بتقدير فعل مضمر عند الزجاج[٢]، [وتقديره:][٣] وأهلكنا عاداً[٤].

وقال الطبري: تقديره واذكر عاداً[٥]. وقال الكسائي: هو معطوف على المضمر في فتنا تقديره ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عاداً وثموداً[٦].

﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ أي: تبين لكم كيف فعلنا بهم بما

=

وقال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم آية، يقول: عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حججه، ويتفكرون في مواعظه، وتلك الآية البينة هي عندي: عفو آثارهم ودروس معالمهم". انظر: تفسير الطبري (٣٣/٢٠).

(١) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٦/٩).

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد، سمي بالزجاج لأنه كان في فتوته يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو فعلمه المبرد. وأدب القاسم ولد عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) ولما ولي القاسم الوزارة مكان أبيه، جعله من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه (معاني القرآن-خ) و (الاشتقاق) و (خلق الانسان-ط) و (الامالي) في الأدب واللغة، و (فعلت وأفعلت-ط) في تصريف الالفاظ و (المثلث-) في اللغة، مهيأ للنشر في بغداد، و(إعراب القرآن-ط) ثلاثة أجزاء، توفي سنة (٣١١ هـ). انظر: معجم الأدباء (٤٧/١) ونزهة الالباب (٣٠٨)، الأعلام (٤٠/١)

(٣) زيادة من نسخة (ب).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٨/٦) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٦/٣) ، تفسير مكي (٥٦٢٨/٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٤/٢٠).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٣، تفسير مكي (٥٦٢٨/٩).

ترون[١] من مساكنهم من آثار الرسوم وخرابها[٢].

﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ أي: عُقَلاً ذوي بصائر[٣] يمكنهم التمييز بين الحق والباطل[٤] إلا أن الله خذلهم وصرف عقولهم[٥].

وقيل معناه: كانوا قد عرفوا الحق[٦] ولكنهم تكبروا وجحدوا[٧].

قال ابن عباس والضحاك وقتادة معناه: كانوا معجبين برأيهم يعتقدون أنهم على صواب[٨].

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾[٩] الضمير لعاد وثمود وفرعون/ وهامان وقارون جاء إلى [٢٤٥]

---

(١) في نسخة (ب) تريدون.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٤/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٢٨/٩).

(٣) وهذا قول الفراء، ورجحه القرطبي. انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٣/٢) ، الكشف والبيان (٢٧٩/٧) ، تفسير البغوي (٢٤٢/٦) ، تفسير القرطبي (٣٤٤/١٣).

(٤) انظر: تفسير مكي ٥٦٢٩/٩.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٩/٩).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٣/٢).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٨/٩-٥٦٢٩).

(٩) سورة الأعراف: الآية (١٠)١

وهي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

والذي يظهر أنه جرى ههنا سهو، فإن الآية المرادة في هذا الموضع هي: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾.

إلا أن قول المؤلف: (الضمير لعاد وثمود وفرعون وهامان وقارون) يدل على أن السهو وقع من المؤلف نفسه لا من النساخ، إذ من المعلوم أن موسى عليه السلام لم يبعث إلى عاد ولا إلى ثمود، فالذي يظهر أن المؤلف جرى له هنا سبق قلم، فأورد مكان أول الآية ٣٩ من سورة العنكبوت أولَ الآية (١٠١) من سورة الأعراف ثم فسرها بما ذكر، والله أعلم.

كل أمة منهم رسول[١][٢] ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ زيادة تهديد تعود إلى قوله ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [٣]، ومعناه: ما كان أحد من هؤلاء يقدر على أن يحمي نفسه من عذاب الله، وتقديره ما كانوا غالبين[٤].

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ أي: عاقبنا كل أمة بذنوبهم[٥]، ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، كقوم لوط[٦] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ﴾ كثمود ومدين[٧] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قارون[٨] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قوم نوح وقوم فرعون[٩].

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ أي: عبدوا سوى الله آلهةً مثلهم في اعتمادهم على آلهتهم وكونها لا تنفع عند الحاجة[١٠] ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ تنسج بيتاً ليقيها الحرّ والبرد وهو غير نافع في أوقات الشدائد فلو وقعت فيه ناراً أو سال عليه ماء لهلكت فيه[١١].

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ أي: أضعف البيوت[١٢] ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ وكذلك أضعف

---

(١) في نسخة :(ب) [رسولهم].

(٢) انظر:تفسير الطبري (٧/١٢).

(٣) سورة العنكبوت: (٤).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٩/٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٩/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٩/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦٢٩/٩-٥٦٣٠).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٠/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٠/٩).

(١٠) انظر: تفسير مكي ٥٦٣٠/٩.

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٠/٩) ، تفسير السمرقندي (٦٣٤/٢).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٠/٩).

الأركان [ركن][١] من اعتمد على غير الله[٢].

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ ما تركوا الاعتماد على القوي العزيز[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ يعلم [شرك][٤] المشرك ويعلم أن صنمه لا ينفع شيئاً[٥] وهذا تهديد للمشركين بأن الله أعلم[٦] بما يعتقدون[٧].

﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ أي: ما يفهم الأمثال التي في القرآن وينتفع بها إلا العالمون بالله[٨] وهم المؤمنون[٩].

---

(١) ساقطةفي نسخة: (ب).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٦٠/٢٥).

(٣) قال في الكشاف: فإن قلت : ما معنى قوله :(لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت؟ قلت : معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن.

ووجه آخر : وهو أنه إذا صحّ تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت ، وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت ، فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعملون.

أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز ، فكأنه قال : وإن أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون.

قال: ولقائل أن يقول : مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله ، مثل عنكبوت يتخذ بيتاً ، بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً بآجر وجص أو ينحته من صخر ، وكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتاً بيتاً بيت العنكبوت ، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها ديناً ديناً عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون. انظر: الكشاف (٤٥٨/٣-٤٥٩).

(٤) ساقطةفي نسخة: (ب).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٠/٩-٥٦٣١).

(٦) في نسخة (ب): [عالم].

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٤/٢).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٣١/٩).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٤/٢).

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ أي: ملازمة الصلاة تنهي المصلي عن المعاصي وذلك لما فيها من/ الخضوع والخشوع وتدبر القرآن فيحصل للقلب (بذلك [٢٤٦] بركة يقهر بها خواطر)[١] النفس الأمارة بالسوءِ[٢].

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي :ذكر العبد لله أفضل من جميع العبادات[٣] وأكبر من ذكر كل شيء سوى الله[٤].

وحقيقةُ ذكر الله وجود العلم بالله في القلب فإذا ذهل القلب عن العلم بأن الله ربه وأنه تحت قهر الله وعلمه ونظره فهو غافل، فإذا تذكر ذلك فهو ذاكر.

وهذا الذكر في جميع العبادات كالروح في الجسد فكل عبادة فعلها العبد على وصف الغفلة والعادة فهي كجسدٍ بلا روح فكذلك (كان ذكر العبد لله أكبر)[٥][٦].

هذا معنى قول سلمان الفارسي[٧][٨]،

---

(١) في نسخة (ب): [ذلك بركة تقهر خواطر].

(٢) راجع: تفسير مكي (٩/٥٦٣١-٥٦٣٢)، النكت والعيون (٤/٢٨٤-٢٨٥).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٣) ، النكت والعيون (٤/٢٨٥).

(٤) انظر: زاد المسير (٦/٢٧٥).

(٥) في نسخة (ب) [كان ذكر الله للعبد أكبر].

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٣٤٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٣-٥٦٣٤).

(٨) صحابي جليل، من مقدمي الصحابة، أصله من بلاد فارس وقيل إنه نشأ في قرية جيان، وكان ابن خادم نار المجوس، إلا أنه لم يرض عبادة قومه فحبسوه لأجل ذلك، ثم هاجر إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، بحثا عن الدين الحق، حتى انتهى به الأمر بالمدينة حين قصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة، وعلم سلمان بخبر الاسلام، فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياما، وأبى أن يتحرر بالاسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه. فأظهر إسلامه. وكان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالما بالشرائع وغيرها. وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق، في غزوة =

وقتادة[١].

وقال ثابت البناني[٢]: بلغني أن أهل ذكر الله يجلسون للذكر وعليهم من الآثام مثل الجبال فيقومون وما عليهم منها شيء[٣].

وإنما كانت الصلاة أفضل عبادات الأبدان لأنها جمعت الذكر والتلاوة والعبادة بالجوارح والقلب واللسان[٤].

وقيل: الذكر في هذه الآية المراد به جميع الطاعات[٥]، فمعناه طاعة الله أكبر وأنفع من جميع الأعمال.

وقيل معناه: ذكر الله بالقلب عند خواطر النفس أبلغ في النهي عن الفحشاء وأعظم أجراً[٦].

وقيل أي: ذكر الله أكبر من الفحشاء والمنكر[٧]، فيكون أكبر هنا ليست للمبالغة.

= الاحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والانصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله: سلمان منها أهل البيتوجعل أميرا على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي. وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به. وكان ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده، وفضائله ﷺ كثيرة، توفي ﷺ سنة (٣٦ هـ). انظر: الاستيعاب (٦٣٤/٢) ، الإصابة (٦٢/٢) ، الأعلام (١١١/٣-١١٢).

(١) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٤/٩).

(٢) هو ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد ناسك مأمون الحديث، روى له الستة وغيرهم، توفي سنة (١٢٣ هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٢٣٢/٧) ، حلية الأولياء (٣١٨/٢) ، صفة الصفوة (٢٦٠/٣).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٣/٩).

(٤) انظر: تفسير النيسابوري (٣٨٩/٥).

(٥) وهو معنى قول أم الدرداء. انظر: تفسير مكي (٥٦٣٤/٩).

(٦) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٠/٤) ، تفسير القرطبي (٣٤٩/١٣).

(٧) انظر: النكت والعيون (٢٨٥/٤).

وقال السدي معناه: ذكر الله في الصلاة (أفضل من الصلاة)[١][٢].

وقيل معناه: ذكر الله أفضل من عبادة بلا ذكر[٣].

وقيل: ذكر الله وتوحيده (أكبر من عبادة ما يعبدون من دونه)[٤] فيكون أكبر أيضاً ليست للمبالغة[٥] كقوله / ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾[٦]. [٢٤٧]

وقيل معناه: ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[٧].

قال [الله][٨] تعالى ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[٩]، فأخبر أن[١٠] مَن ذكر الله، ذكره الله بالبر والإحسان وأثنى عليه عند الملائكة.

فذكر الله للعبد أكبر من ذكر العبد لله، هذا قول ابن عباس[١١] ومجاهد[١٢] وعكرمة[١٣] وأبي الدرداء[١٤][١٥] وغيرهم.

---

(١) في نسخة :(ب): [أكبر من عبادة بلا تكبير].

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٤).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٣).

(٤) في نسخة :(ب) [أفضل من عبادة كل من يُعْبَدُ من دونه].

(٥) لم أعثر على هذا القول في شيء مما بين يدي من كتب التفسير.

(٦) الفرقان: (٢٤).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٢).

(٨) زيادة من نسخة (ب).

(٩)سورة البقرة: (١٥٢).

(١٠) في نسخة (ب)[أنه.]

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٢).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٢).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٢).

(١٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٢).

(١٥) هو الصحابي الجليل عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصاري الخزرجي، ن الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر
=

وهو اختيار الطبري[١].

قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾:

[أي: لا تقاتلوهم[٢] ولا تكلموهم إلا بالكلمة التي هي أحسن][٣][٤] وهو أن تدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله[٥] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ وهم الذين يمنعون الجزية ويقاتلون المسلمين فهؤلاء يجب قتالهم على الشروط المعتبرة في الجهاد[٦]، هذا قول مجاهد[٧] وابن جبير[٨] والطبري[٩]. وقيل: لا تجادلوا من آمن منهم لكن الذين ظلموا فلم يؤمنوا فجادلوهم، قاله ابن زيد[١٠].

ومجادلتهم أنهم كانوا يخبرون بأشياء من (أمور القيامة أو أمر)[١١] الملكوت مما يدّعون

= بالشجاعة والنسك. وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا، على عهد النبي ﷺ بلا خلاف. وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها. توفي بالشام سنة (٣٢ هـ). انظر: الاستيعاب (١٢١٧/٣) ، الإصابة (٤٥/١٣) ، الأعلام (٩٨/٥).

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٦/٢٠).

(٢) انظر: تفسير الثوري (ص٢٣٥)، الدر المنثور (٤٦٩/٦).

(٣) غير موجود في نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٦/٢).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٥/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٥/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٥/٩).

(٨) قال سعيد بن جبير : هم أهل الحرب من لا عهد لهم فجادلوهم بالسيف. اهـ. انظر: تفسير مكي (٥٦٣٦/٩) ، الكشف والبيان (٢٨٤/٧) ، اللباب لابن عادل (٣٦١/١٥).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٤٨/٢٠).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٦/٩).

(١١) في نسخة (ب) أمور يوم القيامة وأمور.

أنه في كتبهم، فأمر الله المسلمين (لا يكذبوهم لا يصدّقوهم)[١] وأن يقولوا ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: فالجدال هنا التكذيب[٢].

قال قتادة: الآية منسوخة بآية السيف[٣].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ (ٱلْكِتَٰبَ)[٤]﴾ أي: كما أنزلنا على من قبلك[٥] ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[٦] كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[٧]، ومعناه: فأهل الكتاب يعلمون أن القرآن حق[٨].

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ قيل معناه: (إن)[٩] الذين في عصرك من أهل الكتاب[١٠].[وقيل معناه: أهل الكتاب يعرفون أنه حق ومن هؤلاء العرب أيضاً من يعرف/ أنه حق يؤمنون بالقرآن أيضاً كما يؤمن به الذين من قبلهم[١١][١٢]]. [٢٤٨]

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: وهم الظالمون، والجحود الإنكار بعد المعرفة،

---

(١) في نسخة: (ب): [أن لا يصدقوهم ولا يكذبوهم].

(٢) وهذا القول مروي عن أبي هريرة ﷺ. انظر: تفسير مكي (٥٦٣٦/٩).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٦/٩).

(٤) مثبتة في نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير مكي ٥٦٣٧/٩.

(٦) في نسخة (ب) ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ العنكبوت: (٤٧).

(٧) سورة البقرة: (١٤٦)،سورة الأنعام: (٢٠).

(٨) قال الطبري: يقول: ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم، من يؤمن به، كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله من بني إسرائيل. اهـ. انظر: تفسير الطبري (٥٠/٢٠).

(٩) زيادة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٦٣٧/٩).

(١١) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٦/٢) ، تفسير ابن كثير (٢٨٥/٦).

(١٢) في نسخة (ب): [يؤمنون بالقرآن أيضاً من يعرف أنه حق].

قاله قتادة[١].

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: ما كنت يا محمد تقرأ قبل نزول القرآن كتاباً[٢]. ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ﴾ أي: تكتب[٣] ﴿بِيَمِينِكَ﴾ فلو كنت تقرأ مكتوباً أو تحسن الكتابة ﴿[إِذًا][٤] لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ أي: شكو، وقالوا ربما يكون محمد قرأ هذه القصص في كتب[٥].

وهكذا كما منع الله الرسول الشعر لئلا يتوهموا أنه صنف القرآن فكان ﷺ لا يُحسنُ الكتابة ولا يقدر على نظم الشعر.

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ أي: بل القرآن آيات بينات، قاله الحسن[٦].

وقيل معناه: بل كون محمداً أمياً لا يكتب ولا يقرأ المكتوب آيات بينات على صدقه فيما أخبر (به)[٧] عن الله[٨] وهذا كان ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ من أهل الكتاب[٩] به فإنه في كتبهم موصوف[١٠] النبي الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب[١١].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٧).
(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٧).
(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٧).
(٤) مثبتة في نسخة (ب).
(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٧-٥٦٣٨).
(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٨).
(٧) ساقطة من نسخة: (ب).
(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩).
(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٨).
(١٠) في نسخة (ب): [من أهل الكتاب فإنه كان موصوفاً في كتبهم].
(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٨-٥٦٣٩).

وما يجحد بذلك[١] إلا الكافرون منهم، قاله ابن عباس[٢] والضحاك[٣] وقتادة[٤] وابن جريج[٥] والطبري[٦].

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو قولهم ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[٧] الآيات[٨].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾: معناه: ألم يكفهم من الآيات إنزال القرآن (عليك)[٩] تتلوه عليهم وأنت أُمّيٌّ[١٠]، إن في[١١] القرآن وإنزاله عليك (ذكرى ورحمة)[١٢][١٣].

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ يشهد بصدق رسالتي[١٤] ويشهد بتكذيبكم[١٥].

---

(١) في نسخة (ب): [بآياتنا].

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٥٢).

(٧) الإسراء: (٩٠).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٣٩-٥٦٤٠).

(٩) ساقطة في نسخة: (ب).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٤١).

(١١) في نسخة (ب) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾.

(١٢) في نسخة (ب) ﴿لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت: (٥١).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٤١).

(١٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٣٧).

(١٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٨٩).

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ أي: صدقوا المكذبين واعتقدوا أن الباطل حق وعبدوا الصنم الذي عبادته باطل[١].

(وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ)[و][٢]هو قولهم / ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٣][٤]. [٢٤٩]

﴿وَلَوۡلَآ أَجَلٞ (مُّسَمّٗى)[٥]﴾ أي: أجل عَلِمَهُ الله لهم (يعيش)[٦] كل أحد حتى يستوفى أجله ولِعَذابهم[٧] ﴿أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾: وهو يوم القيامة[٨]، ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم﴾ أي: ليأتينهم العذاب[٩] ﴿بَغۡتَةٗ﴾: يوم القيامة.

﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (أي: وإن جهنم تكفي في عذابهم فإنها تحيط بهم يوم القيامة، أي: تجمعهم وتضمّهم[١٠]، وقال عكرمة هو البحر المحيط[١١]، اليوم محيط بهم وهو يصير ناراً يوم القيامة[١٢].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٦٣٨/٢).

(٢) زيادة من نسخة (ب).

(٣) سورة الأنفال: (٣٢).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦٤١/٩).

(٥) مثبتة في نسخة (ب).

(٦) في نسخة :(ب) [فيعيش].

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٢/٩).

(٨) انظر: الكشف والبيان (٢٨٦/٧).

(٩) وقيل:[الأجلفي] في نسخة (ب).
انظر: الكشف والبيان (٢٨٧/٧).

(١٠) انظر: تفسير البغوي ٢٥١/٦.

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٢/٩). وهذا التفسير ضعفه ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٣٢٣/٤).

(١٢) وهو مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير ابن كثير (٢٨٩/٦) ، الدر المنثور (٤٧٣/٦).

=

وقيل معنى محيطة بالكافرين: يعني قريبة[١][٢].

والأظهر أن معناه: تحيط بهم يوم القيامة[٣].

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ في النار[٤]، ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ﴾[٥] وذلك في جهنم، قاله قتادة[٦].

﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ معناه إذا ضاق بكم الأمر بمكة فهاجروا فإن أرض الله واسعة فلا (تقيمون)[٧] بموضع تعجزون فيه عن إظهار دينكم[٨].

قيل: هي أرض الجنة رَغبهم فيها[٩].

وقيل: هو إشارة إلى أن الرزق من عند الله فاعبدوه وتوكلوا عليه[١٠]، وذكر الأرض

=

وأخرج الإمام أحمد في المسند (٢٣٣/٤): عن أبي عاصم قال: حدثنا عبد الله بن أمية، حدثني محمد بن حُيَي، حدثنا صفوان بن يعلى، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "البحر هو جهنم". قالوا: ليعلى، فقال: ألا ترون أن الله يقول: {نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} [الكهف: ٢٩]، قال: لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله، ولا يصيبني منها قطرة حتى أعرض على الله ﷻ. قال الهيتمي في مجمع الزوائد (٣٨٦/١٠): "رجاله ثقات".

قال ابن كثير: هذا تفسير غريب، وحديث غريب جدا، والله أعلم. اهـ.

(١) في نسخة (ب): [أي قريبة منهم ليس بينهم وبين دخولها إلا مدة قريبة].

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٢/٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥٤/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٤٢/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٢/٩).

(٥) في نسخة :(ب) ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ العنكبوت: (٥٥).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٢/٩).

(٧) في نسخة (ب) [تقيموا].

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٣/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٤/٩).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٣/٩-٥٦٤٤).

لأن الرزق يكون منها.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: يزهّدهم في الدنيا فإن محبة الدنيا تمنع من الهجرة والجهاد في سبيل الله[١].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ أي: لنسكننهم[٢]، ومنه تبوءَ بمعنى سكن[٣].

وقرأ حمزة والكسائي: [لنثوينهم][٤] من (ثوا بمعنى)[٥] أقام[٦]، ومنه ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾[٧]، أي مقيماً[٨].

وذكر [لهم][٩] منازل الجنة ليهاجروا عن مساكنهم بمكة، ثم ذكر أمر الرزق لئلا يتركوا الهجرة خوفاً من الفقر والقلة في الغربة[١٠].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٤٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٤٤).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٣٩) (بوأ).

(٤) انظر: السبعة في القراءات (ص٢٠٥)، حجة القراءات (ص٥٥٤).

(٥) في نسخة: (ب): [ثوى أي].

(٦) انظر: لسان العرب (١٤/١٢٥) (ثوى).

(٧)سورة القصص: (٤٥).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٨٥).

(٩) ساقطة في نسخة: (ب).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٣٥٧).

فقال تعالى/ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ من الحمالة[١] لا من حمل الظهر[٢]، ومعناه كم من مخلوق (حيّ)[٣] لا يهتم ولا يدّخر قوته[٤] ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: يرزق كل دابّة ويرزقكم[٥]، فاهجروا (أوطانكم وأموالكم)[٦] وهاجروا[٧]. [٢٥٠]

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ [أي][٨]: ولئن سألت مشركي العرب[٩] عن الخالق والرازق من هو ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هو ﴿ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: أي فكيف تقلبون عن الحق وتصرفون[١٠] عن توحيد الله مع العلم أنه هو الخالق الرازق[١١].

ثم ذكر أنه ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: يضيق رزق من يشاء[١٢].

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ أي: دار البقاء[١٣].

---

(١) الحمالة: ما تتحمله عن القوم من الدية أو الغرامة، فهو بمعنى الضمان. انظر: الصحاح (١٦٨٧/٤) (حمل).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٥/٩).

(٣) ساقطةفي نسخة: (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٥/٩).

(٥) في نسخة (ب) [يرزق كل دابة وإياكم ورزقكم].

(٦) في نسخة: (ب) [بأموالكم و أوطانكم].

(٧) انظر: تفسير مكي ٥٦٤٥/٩.

(٨) ساقطة في نسخة (ب).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٦/٩).

(١٠) في نسخة :(ب) أي: [يقلبون عن الحق ويصرفون].

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٦/٩).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٦/٩).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٧/٩).

والحيوان [و][(١)] الحياة بمعنى واحد[(٢)].

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾: اللام لامُ كي[(٣)]، وكذلك ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾: عند من كسر اللام[(٤)]، ومن سكنها فهي لام الأمر على معنى التهديد[(٥)]، ويؤيده قرأة أبيّ بن كعب: (وتمتعوا فسوف تعلمون)[(٦)].

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ أي: ألم يعلموا[(٧)] (أي)[(٨)] مشركوا قريش[(٩)] ﴿أَنَّا جَعَلۡنَا﴾ لهم مكة[(١٠)] ﴿حَرَمًا ءَامِنٗا﴾ فكانوا آمنين في الجاهلية، والناس يتخطف بعضهم بعضاً من حول مكة[(١١)]، أي: في غير الحرم، وكان أحد لا يؤذي من في الحرم ولا من كان قاصداً

---

(١) زيادة من نسخة (ب).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٣٢١/٤) (حيو)، تفسير مكي (٥٦٤٧/٩).

(٣) انظر: الكشف لمكي (١٨١/٢) ، تفسير مكي (٥٦٤٨/٩) ، تفسير القرطبي (١٦٣/١٣).

(٤) انظر: الكشف لمكي (١٨١/٢) ، تفسير مكي (٥٦٤٨/٩) ، تفسير القرطبي (١٦٣/١٣). وقد قرأ بكسر لام (ولِيتمتعوا) ورش وابن عامر وأبو عمرو وعاصم. انظر: الكشف لمكي (١٨١/٢) ، السبعة (ص٥٠٢)، الحجة (ص٥٥٥).

(٥) انظر: الكشف لمكي (١٨١/٢) ، تفسير مكي (٥٦٤٨/٩) ، تفسير القرطبي (١٦٣/١٣). وقد قرأ بإسكان لام (ولْيتمتعوا) ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون وخلف. انظر: الحجة (ص٥٥٥)، النشر (٣٤٤/٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٦١/٢٠) ، تفسير مكي (٥٦٤٩/٩).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٦٤٠/٢).

(٨) زيادة من نسخة (ب).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٩/٩).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (٣٦٣/١٣).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٦٤٩/٩).

(الحرم)[١] في حج أو عمرة ولا من رجع من الحرم[٢]. وهذا تذكير من الله بنعمه عليهم[٣] كقوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾[٤].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾ أي: كذب على الله[٥] فجعل له شركاء[٦] و ﴿كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالقرآن[٧].

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ أي: منـــزلاً ومقاماً[٨]، ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي: جاهدوا نفوسهم في طاعة الله[٩] وصبروا على الأذى في الله، ثم هاجروا وجاهدوا في سبيل الله[١٠].

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾/ أي: لنرشدهم[١١] إلى طرق الصوّاب فنـــزيدهم إيماناً وهُدىً [٢٥١] ونيسّر لهم طريق النجاة في الدنيا والآخرة[١٢] وهذا مثل الذي في أول السورة ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[١٣].

---

(١) في نسخة: (ب): [للحرم].

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٣٦٤).

(٤) سورة قريش: (٣).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٥٠).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٤٠).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٤٠).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٥٠).

(٩) انظر: النكت والعيون (٤/٢٩٣).

(١٠) انظر: تفسير مكي ٩/٥٦٥٠.

(١١) في نسخة (ب)[لنرشدهم.]

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٦٥٠).

(١٣) سورة العنكبوت: (٦).

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [بالتوفيق والنصر والحماية][(١)(٢)].

❁❁❁

(١) زيادة من نسخة (ب).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٧/٢٩٠).